مجلة الشهاب • المجلد: 09، العدد: 01 (2023م) • ص ص 493 - 510
(ISSN: 2477-9954, EISSN: 2602-5485)

فعّالية تباين اللهجات العربية القديمة في تعدد القراءات القرآنية

The effect of contrasting ancient Arabic dialects In the multiple readings of the Quran

عويشة دحمان بونوة *
مخبر اللغة والتواصل، جامعة أحمد زبانة - غليزان (الجزائر)
aouicha.dahmanebounoua@univ-relizane.dz

بوداود براهيمي
مخبر الدراسات المتعددة التخصصات في تعليم وتعلم اللغات،
جامعة أحمد زبانة - غليزان (الجزائر)
brahimitc@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/03/01 | تاريخ القبول: 2023/01/01 | تاريخ النشر: 2023/03/16

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ملخص:
لقد أنزل القرآن الكريم على النبي محمد ﷺ للناس لأجل إخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الطريق الكفر إلى طريق الإيمان بالله وحده لا شريك له، ولما ألقى النبي ﷺ النص القرآني على قومه، وبحكم اختلاف ألسنتهم وبيئاتهم فلقد اختلفت قراءتهم له، فسمح الرسول ﷺ قراءته على سبعة أحرف أي وفقا للهجات العربية القديمة.

ولقد برز الاختلاف اللهجي في القراءات القرآنية على المستوى الصوتي من حيث النبر والتنغيم والتخفيف، وأيضا على المستوى الصرفي وما يتعلق به من إبدال أو إعلال أو قلب، والمستوى النحوي، والهدف من هذا الجواز هو تسهيل وتيسير قراءة القرآن الكريم على كافة الناس في كل زمان ومكان.

واستنادا على ما سبق، تأسست عدّة علوم لخدمة القرآن الكريم وتوجيه قراءته وتفسيره، ومن بين هذه العلوم علم القراءات الذي يختص بتقويم اللسان في نطق كلام الله بطريقة صحيحة وسليمة، وصونه من اللحن، وبالتالي صون كتاب الله من التحريف والتغيير في الرسم أو كتابة الخط.

الكلمات المفتاحية:
القرآن الكريم؛ اللهجات العربية القديمة؛ القراءات القرآنية؛ علم القراءات.

Abstract :
The Noble Qur'an was revealed to the Prophet Muhammad, may God's prayers and peace be upon him, for the people in order to bring people out of darkness into light, and from the path of unbelief to the path of belief in God alone who has no partner. For him, the Messenger, may God bless him and grant him peace, allowed it to be read in seven letters, that is, according to the ancient Arabic dialects.

* المؤلف المراسل.

The dialectical difference in the Qur'anic readings has emerged in the phonetic level, especially in terms of stress, intonation and mitigation, and also in the morphological level and the related substitution, accentuation or heart, and the grammatical level. .
Based on the foregoing, several sciences were established to serve the Noble Qur'an and guide its readings and interpretation, and among these sciences is the science of readings, which is concerned with correcting the tongue in pronouncing God's words in a correct and sound manner, protecting it from melody, and thus safeguarding the Book of God from distortion and change in drawing or writing calligraphy.
Keywords: the Quran; ancient Arabic dialects; Quranic readings; the science of readings.

1. مقدمة

لقد عرف المجتمع العربي قديما ظاهرة التباين اللهجي بين القبائل العربية، ولقد مس هذا التباين فروع اللغة الأدبية (اللغة العربية الفصحى)، وكان جليا على المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي فالمعجمي فالنحوي، ولقد أثر هذا الاختلاف في قراءة القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، والأشعار والخطب وغيرها، وما يهمنا من هذه المصادر هو ما مدى تأثير اللهجات العربية القديمة في قراءة القرآن الكريم، واعتمادا على هذا تتمحور إشكالية بحثنا حول: **ما أثر اللهجات العربية في نشأة وتعدد القراءات القرآنية؟**، وينضوي تحتها مجموعة من التساؤلات وهي: ما مفهوم القراءات القرآنية؟ وفيما يتجلى الاختلاف فيما بينها؟، وما مدى محافظة القرآن الكريم على اللهجات العربية القديمة من الاندثار والزوال؟.

ولقد اتبعنا في ورقتنا البحثية هذه المنهج التحليلي الوصفي للإجابة على التساؤولات المطروحة سابقا، ولأجل تحقيق الأهداف الآتية:

- التعريف بالتباين اللهجي وما مدى تأثيره وتأثره بالمصادر: القرآن الكريم، الأحاديث النبوية الشريفة، والأدب بنوعيه شعره ونثره.
- عرض أبرز الاختلافات الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية بين اللهجات العربية القديمة.

ولقد اتبعنا الخطة الآتية في معالجة ظاهرة التباين اللهجي والمتمثلة في:

1- تعريف اللهجة (لغة واصطلاحا).
2- التحديد الإجرائي للقراءات القرآنية والأحرف السبعة.
3- مظاهر تعدد القراءات القرآنية في ضوء اللهجات العربية القديمة.
4- بعض الأمثلة التطبيقية عن أثر التباين اللهجي في القراءات القرآنية.
5- الخاتمة: ذكرنا أهم النتائج المتوصل إليها.

1ـ تعريف اللهجة (Dialect)

أ- لغة:

جاء في لسان العرب لفظ لهج بالمعنى الآتي: "لَهِجَ بالأَمْر لَهَجًا، ولَهْوَجَ، وأَلْهَجَ، كِلاَهُمَا: أُوْلِعَ بِهِ واعْتَادَهُ، وَأَلْهَجْتُه بِهِ، وَيُقَالُ: فُلاَنٌ مُلْهَجٌ بِهَذَا الأَمْر أَيْ مُولَعٌ به... واللَّهَجَةُ: طَرَفُ اللِّسَان. واللَّهَجَةُ: جَرَسُ الكَلاَمِ...،وَيُقَالُ: فُلاَنٌ فَصِيْحُ اللَّهْجَةِ واللَّهَجَةِ، وَهِيَ لُغَتُه الّتِيْ جُبِلَ عَلَيْهَا فَاعْتَادَها وَنَشَأ عَلَيْهَا...واللَّهْجَةُ: اللِّسَانُ...وَفِيْ الحَدِيْث: "مَا مِنْ ذِي لَهْجَة أَصْدَق ِ مِنْ أَبِيْ ذرّ...،قال اللَّهْجَةُ اللِّسَان..."."[1]

وورد في معجم اللغة العربية المعاصرة معنى لهج: "يَلْهَجُ، لَهْجًا، فَهُوَ لاَهِجٌ وَلَهِجَ، والمَفْعُول مَلْهُوْجٌ به...لَهْجَةٌ (مفرد): ج لَهَجَات وَلَهْجَات: .... فُلاَنٌ فَصِيْحٌ/ صَادِقُ اللهْجَة- لَهْجة عَالِية"...طَرِيْقَةُ مِنْ طُرُقِ الأَدَاءِ فِيْ اللّغَةِ، تتمّز بِهَا طَبَقَة أَو فِئَة اجْتِمَاعِيَة عَنِ أُخْرَى..."."[2]

فاللهجة هي لغة الأصل التي جبل عليها الإنسان، وتختلف من منطقة إلى أخرى، ويميز بينها في أول وهلة من حيث الجانب الأدائي أي النطق مما يجعلها تتميز عن غيرها من اللهجات.

ب- اصطلاحا:

إنّ مصطلح اللهجة لم يكن متداولا قديما، بل كانوا يطلقون على الاختلافات اللغوية بمصطلح اللغة، واللحن، واللُّغية، ولكن كان مصطلح اللغة هو الأكثر تداولا وذيوعا، ولقد ورد في المصنفات وأمهات الكتب، فلقد خصّص المبرد (ت286هـ) في كتابه المقتضب بابا حول اختلاف اللهجات، فقال في أحد أبواب الكتاب: "أمّا الأقيس والأكثر في لغات جميع العرب فأن تقول في بيضة: بيضات، وفي جَوْزة: جوْزات، وفي لوْزة: لَوْزات..."."[3] كما خصّ ابن جني (ت392هـ) في كتابه الخصائص أبوابا للهجات العربية موظفا مصطلح اللغة وهو يقصد بذلك اللهجة، فلقد قال: "باب اختلاف اللغات وكلّها حجة".[4]

ولقد حدد السامرائي مفهوم مصطلح اللهجة بشكل مفصل بقوله: "هي طائفة من المميزات اللغوية ذات نظام صوتي خاص، تخص بيئة معينة، يشترك في هذه المميزات جميع أفراد تلك البيئة، وهذه البيئة قسم من بيئة أعم وأشمل تنتظم لهجات عدة، وهي متميزة الواحدة عن الأخرى بظواهرها اللغوية، وكلها تأتلف فيما بينها بظواهر لغوية أخرى، وتكون بذلك ما نسميه اللغة (Langue)"[5]، فكل لهجة من اللهجات إلاّ ولها نظاما خاصا متفق عليه من لدن مجموعة من الأفراد داخل البيئة اللغوية الواحدة التي تنتمي بحد ذاتها إلى بيئة أشمل وهي اللغة النموذجية، ويعود أسباب هذا الاختلاف إلى

[1] ابن منظور، لسان العرب، مج2، ص359. (مادة ل هـ ج).
[2] أحمد مختار عمر،مج1، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص2040-2041. (مدة ل هـ ج).
[3] المبرد، المقتضب، ج2، ص191.
[4] ابن جني، الخصائص، ج1، ص 298.
[5] ينظر: إبراهيم السامرائي، التطور اللغوي التاريخي، ص34

عوامل لغوية وأخرى غير لغوية.

وأمّا مفهوم اللهجة عند جون ديبوا (J.Dubois) فهي: "نظام من العلامات والقواعد التركيبية من نفس لغة الأصل"[1]، أي أنّ لكل لهجة نظام متكون من مجموعة الأنظمة المتمثلة في النظام الصوتي، والنظام الصرفي، والنظام التركيبي، والنظام المعجمي، ولا تنفك هذه الأنظمة عن النظام الرئيسي للغة المشتركة.

فاللهجة هي تنوعات لغوية تختلف من منطقة إلى أخرى، وهذه ظاهرة لغوية عالمية، فلو انتقلنا إلى اللغات الأجنبية لوجدنا أنّ لكل لغة نموذجية فروعا لهجية تميّز فئة من الناس، ولا يعني الاختلاف والتباين هو الخروج عن النظام المعياري للغة الأم بل هذا الاختلاف لا يمس الأصل الذي نشأة عليه اللغة بل يمس الفروع.

2. تعريف القراءات القرآنية:

أ- **لغة:**

ورد في معجم لسان العرب معنى كلمة قرأ بأنّها: "القُرْآن: التَّنْزِيْل العَزِيْز، ... قَرَأَهُ يَقْرَؤُهُ وَيَقْرُؤُهُ... قَرْءا وقِرَاءَةٌ وقُرْآنًا.... يُسَمَى كَلامُ الله تعَلى الذِيْ أَنْزَلَهُ عَلَى نَبيبه ﷺ كِتَابًا وَقُرْآنًا وفُرْقَانا ومَعْنَى القرآن معن الجمع وسُمِي قُرْآنًا لِأَنَهُ يَجْمَعُ السُّوَر، فَيَضُمُّها...وَقَرَأْتُ الشَّيْءَ قُرْآنًا: جَمَعْتُه وَضَمَمْتُ بَعْضَهُ إِلى بَعْض...."[2]

ووردت في معجم اللغة العربية المعاصرة على النحو الآتي: " قَرَاَ: يَقْرَأُ وَقُرْآنًا/، فَهُوَ قَارِئٌ، والمَفْعُول مَقْرُوء، قَرَأَ الكِتَابَ وَنَحْوهُ: اِتَتبّع كَلِمَاته نَظَرًا، نَطَقَ بِهَا أَوْ لاَ....".[3]

فالقراءة تعني الجمع والضم، وهي تتبع الكلمات والجمل والعبارات إما نظرا أي دون النطق بها أو النطق بها بصوت مسموع للمتكلم والمتلقي.

ب- **اصطلاحا:**

قال رسول الله ﷺ: **"إِنَّ هَذَا القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ"**[4]، فالقرآن نقل إلى الأمة الإسلامية لفظه ونصه كما أنزله الله تعالى على نبينا محمد ﷺ، مع تبيان طريقة وكيفية أدائه كما علمّه جبريل عليه السلام للنبي محمد ﷺ.[5]

ونظرا لتعدد أوجه قراءة القرآن اهتم العديد من العلماء العرب بهذه الأوجه، ومن بينهم الزركشي (ت 749هـ) الذي عرفها بقوله: "القراءات هي اختلاف ألفظ الوحي المذكور في كتبة الحروف وكيفيتها؛

---

[1] J.dubois (1994), dictionnaire de linguistique, la rousse pour la première editiion, bordas ;p143.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ص18. (مادة قرأ).

[3] أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج1، ص1789. (مادة قرأ).

[4] البخاري، صحيح البخاري، مج9، ص51. (باب ما جاء في المتأولين) (الحديث رقم 6942).

[5] ينظر: عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص18

من تخفيف وتثقيل وغيرها".[1] فالقراءات هي اختلاف قراءة مفردات القرآن الكريم، والتي تظهر بشكل بارز في المستوى الصوتي، كما يمس أيضا المستويات الأخرى والمتمثلة في المستوى الصرفي، والمستوى المعجمي، والمستوى النحوي.

ولقد عرفها ابن الجزري (ت833هـ) بقوله: "القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها معزوّا لناقله..."[2] وبمعنى آخر يقصد بعلم "القراءة" أو "القراءات ": "أداء القرآن الكريم بطريقة خاصة تعتمد على السماع من رسول الله ﷺ. وهو علم يبحث في وجوه الاختلاف في القراءات المتواترة –غير المتواترة- لألفاظ القرآن الكريم وحروفه، ويفيد في صون كلام الله تعالى من التحريف أو التغيير"[3]، فيكمن هدف علم القراءات في تبيان طريقة نطق مفردات القرآن الكريم مثلما سُمعت عن النبي محمد ﷺ، والبحث عن التباينات الموجودة في كل من القراءات القرآنية المتواترة وغير المتواترة، وتبيان صحيحها من خطئها، بغية الحفاظ على كلام الله من الانحراف والزيغ.

ولقد حدّد المختصون المحدثون علم القراءات القرآنية على أنّه: "وجوه مختلفة في الأداء من النواحي الصوتية، أو التصريفية، أو النحوية"[4]، وبمعنى آخر "هي وجوه متعددة في طريق الأداء للقرآن الكريم ممثلة لطرائق النطق لدى القبائل العربية وهي مأثورة يجوز اتباع ما صح منها تسهيلا على الأمة الإسلامية"[5]، وعرّفها عبد الهادي الفضلي بقوله : "القراءة هي النطق بألفاظ القرآن كما نطقها النبي ﷺ، أو كما نطقت أمامه ﷺ فأقرها، سواء كان النطق باللفظ المنقول عن النبي ﷺ فعلا أو تقريرا، واحدا أم متعددا"[6]، فالقراءات تعني التنوع والتعدد في أداء نطق مفردات القرآن الكريم اتباعا لما سُمع أو نقل أو روي عن النبي محمد ﷺ، ويجوز القراءة بها، لأجل التسهيل والتيسير على الأمة الإسلامية، فمثلا بعض المناطق في الجزائري ينطقون مفردة "المغضوب" "بالمقضوب"، وهذا بالضبط في ولاية الأغواط، فهم يميلون إلى نطق القاف كثيرا، وهذه ظاهرة لغوية لهجية.

ويستمد هذا العلم في منهجيته البحثية بعلوم العربية، منها علم الصوت، وعلم الصرف، وعلم النحو، وعلم التفسير، وعلم الحديث، فهو علم بيني، وكما قيل أنّ كلما أخذ العلم في بحثه من العلوم الأخرى سواء اللغوية أو حتى الإنسانية، فإنّه يكون أكثر دقة ومنهجية في معالجته للظواهر اللغوية.

أما الذين نقلت عنهم القراءات القرآنية فلقد ذكر منهم أبو عبيد الله القاسم بن سلام: "من الصحابة أبا بكر، وعمر وعثمان، وعليا، وطلحة، وسعدا وابن مسعود، وحذيفة، وسالبا، وأبا هريرة

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص318.
[2] ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ص 49.
[3] طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عبية، الحضارة الإسلامية (دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية)، ج1، ص53.
[4] الطويل، السيد رزق، في علوم القراءات مدخل ودراسة وتحقيق، ص27.
[5] هلال عبد الغفار، القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث، ص22.
[6] عبد الهادي الفضلي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، ص56.

وابن عمر، وابن عباس، وعمرو بن العاصر، وابنه عبد الله، ومعاوية، وابن الزبير، وعبد الله بن السائب، وعائشة، وحفصة، وأم سلمة، وهؤلاء كلهم من المهاجرين، وذكر من الأنصار أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وأبا الدرداء، وزيد بن ثابث، وأبا زيد، ومجمع بن جارية، وأنس بن مالك رضي الله عنهم".[1]

ج- أنواع القراءات:

تنقسم القراءات القرآنية إلى قسمين هما:

1- قراءة مشهورة: وهي "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبلوها سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة"[2]، فهي من بين الأحرف السبعة التي سُمعت من النبي ﷺ، ونقلت هنه لفظا ومعنا، والأكثر ذيوعا وانتشار بين المسلمين، وبالتالي لا يجوز ردها، إو إنكارها.

2- **قراءة غير مشهورة (الشاذة):** وهي التي لم تستوفي فيها أركان القراءة المشهورة، فمتى "اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة، أو شاذة، وباطلة، سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم"[3]، فهي قد تكون من الأحرف السبعة وقد لا تكون منها، وتقاس بمقياس الأركان المتوفرة في القراءة المشهورة، فإن اختل ركن من الأركان تصنف ضمن الضعيفة أو الشاذة، أو الباطلة.

هناك من العلماء من جعل القراءات القرآنية هي نفسها الأحرف السبعة، وهناك من فرق بينهما، فيقول في هذا المقام أبو عبد الله محمد بن شريح الرعيني الأندلسي "إن الأحرف السبعة نزلت في بداية الأمر تسهيلا على الأمة، ثم نسخ الكثير منها بالعرضة الأخيرة للقرآن، ولذا نجد أن سيدنا عثمان رضي الله عنه يكتب المصاحف ويبعثها إلى الأمصار، ويحرق كلما عداها، فليس الأحرف السبعة هي القراءات السبع، وخلاصة ذلك أن القراءات الأئمة السبعة بل العشرة التي يقرأ بها الناس اليوم هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم..."[4]، فعندما طلب عثمان بن عفان بجمع القرآن الكريم، أحرق كل كتابة خالفت الأحرف السبعة، وبالتالي فإنّ الأحرف السبعة هي التي أنزلت على النبي ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام، في حين أنّ القراءات القرآنية فهي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم.

كما يجدر ذكره في هذا السياق أنّ سبب غموض دلالة مصطلح الأحرف السبعة يعود إلى عدم

[1] أبو شامة المقدسي، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص54-55.
[2] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص09.
[3] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص491.
[4] أبو عبد الله محمد بن شريح الرعيني الأندلسي، الكافي في القراءات السبع، ص15.

وجود نص واضح من النبي ﷺ أو الصحابة رضوان الله عليهم يحدد ويوضح المراد بهذا المصطلح[1] ، ولقد قال في هذا الصدد أيمن سويد: "والأفضل التوقف في بحث ماهي الأحرف السبعة، لأنّه لا طائل تحته، لن يسألنا الله عنه يوم القيامة، يكفينا أن نعرف أن الله أنزل القرآن على سبعة أحرف، وأن القراءات التي نقلت إلينا من الأحرف السبعة من غير تعيين[2]، ولكن التعريف الأكثر ذيوعا وتواتر لأحرف السبعة هو أنّ: "الأحرف السبعة: سبعة أوجه فصيحة من اللغات والقراءات أنزل عليها القرآن الكريم".[3]

ومما هو معلوم أنّ الهدف من نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف هو التخفيف على الأمة المسلمة والتيسير والتسهيل لقراءة القرآن الكريم، وهذا رحمة من الله على النّاس كافة.

وما يمكن استنتاجه من الأحاديث النبوية الشريفة والتعاريف أنّ الأحرف السبعة ليست هي القراءات السبع، لأنّ الأحرف السبعة هي من وحي السماء، أمّا القراءات القرآنية فهي من اجتهادات القرّاء.

ومنه يمكن رصد بعض الفروقات بين الأحرف السبعة والقراءات القرآنية، والمتمثلة في ما يأتي :

أوّلا: من حيث التعريف:

تختلف الأحرف السبعة عن القراءات القرآنية من حيث التعريف، حيث تعرف الأحرف السبعة على أنها أوجه التغاير التي وقع فيها الاختلاف في حين تعرف القراءات القرآنية بأنها اختلاف النطق بالقراءة، وذلك بحسب ما يذهب إليه إمام من أئمة مخالفا به غيره بعزو الناقلة.[4]

ثانيا: من حيث الشمول:

الأحرف السبعة عامة وشاملة للقراءات السبع، وللقراءات العشر، فالأحرف السبعة شاملة لما كتبه عثمان رضي الله عنه في جمعه ولما أحرق أيضا، بينما القراءات القرآنية فهي أخص بما جمعه عثمان رضي الله عنها وفقط.[5]

ثالثا: من حيث العدد:

لقد جاء في الحديث النبوي الشريف الأحرف سبعة حيث قال ﷺ أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف"[6] ولهذا لا يجوز قول أنها أحرف ثمانية

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص173.

[2] أيمن سويد، محاضرة صوتية بجدة. نقلا عن: أبي محمد مكي بن أبي طالب، وآخرين، الإبانة عن معاني القراءات ويليه الياءات المشدّدات في القرآن الكريم وكلام العرب، ص32.

[3] يوسف المرعشلي، علوم القرآن الكريم، ص؟.

[4] بتصرف: نشوان عبده خالد، الفرق بين الأحرف السبعة والقراءات السبع، مجلة معهد الشاطبي القراءات القرآنية، ص16.

[5] بتصرف: المرجع نفسه، ص16.

[6] البخاري، صحيح البخاري، مج، ص965. (4607 رقم الحديث).

أو عشرة، لأنها توقيفية، بينما يجوز القول بالسبعة أو الثمانية أو الستة أو العشرة للقراءات القرآنية.[1]

رابعا: من حيث أول من سبعها (من اصطلح عليها اسم السبع):

أول من سبع الأحرف هو النبي محمد ﷺ ولقد ورد هذا في الأحاديث الصحيحة المتواترة، وبالتالي فهي قطعية أي لا جدال فيها ولا نقاش، أما بالنسبة للقراءات فأوّل من اجتهد في تسميتها بالسبع هو ابن مجاهد رحمه الله في كتابه "السبعة".[2]

خامسا: من حيث التوقيف:

أن مصدر الأحرف السبعة هو الوحي فلقد أقرأها جبريل عليه السلام على النبي محمد ﷺ وبالتالي فهي توقيفية، في حين القراءات القرآنية هي من اجتهاد القرّاء المشهورين، وتنقسم إلى قراءات متواترة أي المتداول والمعمول بها بكثرة فهذه توقفية، والنوع الثاني هي القراءات غير المتواترة فسبيلها الرد.[3]

سادسا: من حيث الشروط

كما ذكرنا سابقا أن الأحرف مصدرها الوحي أي توقيفية، وبالتالي ليس لها شروط معينة للحكم على صحة الحرف أو غير صحته، على عكس القراءات فإنها تلتزم بشروط وهي موافقة الرسم العثماني ولو احتمالا، وموافقة العربية ولو وجه منها، وصحة السند.[4]

سابعا: من حيث التواتر:

إن الأحرف السبعة كلها متواترة لأنها مصدر إلاهي، في حين القراءات القرآنية فمنها المتواتر ومنها غير المتواتر ويطلق عليه مصطلح الشاذ، وهي أربعة قراءات، أما القراءات السبع فهي متواترة ومشهورة.[5]

ثامنا: من حيث المضمون:

إن الأحرف السبعة هي كلام الله أي مضمون القرآن الكريم، بينما القراءات فهي اجتهادات قام بها بعض العلماء (القراء) في قراءة القرآن الكريم[6]، فهي الجانب الأدائي والنطق لكلام الله.

تاسعا: من حيث التقدم الزمني:

إن الأحرف السبعة نزلت بنزول القرآن الكريم أي عبر فترة نزول الوحي المقسمة على ثلاث وعشرين سنة، في حين أن القراءات القرآنية ظهرت بعد الأحرف السبعة فلقد ارتبطت بمرحلة جمع عثمان رضي الله عنه للقرآن الكريم، وتأسيس مدارس قرآنية كمدرسة عبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وعبد الله بن عباس، وأيضا ارتبطت بمرحلة التدوين للعلوم، وأوّل من ألف في القراءات القرآنية هو

[1] بتصرف: المرجع السابق، ص17.
[2] بتصرف: المرجع نفسه، ص17.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص17.
[4] بتصرف: المرجع نفسه، ص17.
[5] بتصرف: المرجع نفسه، ص17-18.
[6] ينظر: المرجع نفسه، ص18.

أبو عبيد القاسم بن سلام في القرن الثالث الهجري.[1]

3ـ مظاهر الاختلافات اللهجية بين القبائل العربية قديما وحديثا:

سبق أن عرفنا اللهجة بأنها العدول عن أسلوب الكلام في اللغة النموذجية، ويمس هذا العدول المستويات الآتية: المستوى الصوتي، والمستوى البنائي، والمستوى الإعرابي، مما يجعلها تتميز وتختلف من منطقة إلى أخرى، ويتجلى هذا التميز والاختلاف في توفر العناصر الثلاثة الآتية:

أولا: أن تكون هناك مفردة من المفردات موجودة في كلا البيئتين، وتعني شيئا واحدا، والاختلاف يمس طريقة أدائها الصوتي، فمثلا: كلمة ماء في المملكة السعودية، يقولون (موية)، وفي مصر (ميّة)، و بالشام (ميّ) ، والجزائر (ما)، فهذه كلمة اختلفت طريقة أدائها الصوتي بين الأقطار العربية، ولكن معناها في جميع البيئات واحد وهو الماء.[2]

ثانيا: أن تكون هناك "مفردة من المفردات موجودة في كلا البيئتين، إلاّ أن معناها يختلف من بيئة لأخرى، مثل كلمة: (جليل) في السعودية معناها: قليل، في حين عند أهل مصر تعني شيئا عظيما".[3]

ثالثا: أن تكون "مفردة من المفردات موجودة في بيئة، ومهملة في بيئة أخرى نحو: (حَبْحَبْ) ومعناها البطيخ في الخليج، أو (خُرْبُز) وهو الشمّام في الخليج وفي الشام".[4]

وإذا ما سلطنا الضوء على الاختلافات الحاصلة في بعض اللهجات العربية القديمة المشهورة لتبين لنا عدّة اختلافات تتمثل فيما يلي:

أولا: اختلافهم في المستوى الصوتي: ويعني اختلاف النطق للكلمة الواحدة بدون اختلاف معناها بين البيئات العربية، ومن بين الاختلافات الصوتية المتجلية في اللهجات هي:[5]

1- الاختلاف في صوت القاف والكاف، "فبنو تميم (قافهم) صوت الكاف والقاف كقول بعض شعرائهم:

ولا أكول لكدر كوم تعني ولا أقول لقدر القوم

يريد (ولا أقول لقدر قوم)

2- اختلافهم في أصوات المدّ كاختلافهم في الفتح والإمالة، فالحجازيون يفتحون ما قبل حرف العلة في نحو: (رمَى- قضَى) وتميم وطيئ وأسد يكسرون فيميلون: (رمِى- قضِى)، ولذلك نجد قراء الكوفة والبصرة من أمثال أبي عمرو بن العلاء والكسائي والزيات يُميلون.

---

[1] بتصرف: المرجع السابق ، ص18.

[2] بتصرف: أبو محمد مكي بن أبي طالب، المرجع السابق، ص27-28.

[3] بتصرف: المرجع نفسه.

[4] المرجع نفسه.

[5] محمد أديب عبد الواحد جمران، الفصيح من اللهجات العربية وما وافق منها القراءات، ص16.

3- اختلافهم في نطق السين أو الصاد أو الزاي في مثل: (صراط- سراط- زراط) فالصاد لغة قريش وبها التنزيل الحكيم، وإشماما الصاد زايا لغة قيس، والسين لغة عامة العرب سوى قريش وقيس.

4- الاختلاف في الحركة والسكون في مثل: مَعَكُمُ- مَعْكُمُ.

5- الاختلاف في تحقيق الهمز وتليينه، فالعرب- سوى أهل الحجاز- يحقّقون الهمز وينبرون، وأما أهل الحجاز فيليّنون ويسهّلهون.

6- الاختلاف في الادغام وعدمه في مثل: (مُهتدون، مهدّون).

7- الاختلاف في الساكنين يلتقيان ويتخلصون منهما بكسر الأول: (اِشْتَرُوِا الضلالَة) أو بضمّه (اِشْتَرُوُا الضَلالَة).

8- الاختلاف في فتح أول المضارع أو في كَسْرِه" (تَعْلَمُ- تِعْلَمُ) و(نَسْتَعين- نِسْتعين).

9- الاختلاف في عين الفعل الماضي الثلاثي (فعل) فتميم تُسَكِّنُها وسائر العرب يفتحونَها في مثل: (سَلَفَ- سَلْفَ) و(نَضَبَ- نَضْبَ) و(ضَجِرَ- ضَجْرَ).

ثانيا الاختلاف في مستوى الأبنية: ويعني التغيرات التي تطرأ على مستوى بنية المفردة بين القبائل العربية، وتتمثل هذه التغيرات في الإعلال والإبدال والحذف والتشديد أو التخفيف، فالتغير يكون شكليا لا معنويا.[1]

ويتجلى هذا المستوى في ظواهر لهجية كثيرة ن ذكر منها:[2]

1- التشديد والتخفيف كما في الأمر: (ردّ- اردد) والمضارع (لم يردّ- لم يردد) فبنو تميم يشددون والحجازيون يخفّفون.

2- الحذف والإثبات في نحو: (اِسْتَحْيَيْتُ) و(اِسْتَحَيْتُ)، فالأولى لأهل الحجاز والثانية لتميم وبكر بن وائل.

3- الزيادة والنقصان في عدد الحروف في مثل: (أَنْظُرُ) و(أنظُورُ).

4- صورة الجمع في مثل (أسرى) و(أَسَارَى) جمع (أسير)، و(حُمُر) و(أَحْمِرَة) جمع (حمار).

5- إبدال الحروف في مثل: (أولئك) و(أولائك).

6- التقديم والتأخير في مثل: (الصاعقة) و(الصاقعة) و(جبذ) و(جذب).

7- نطق بعض الأسماء مثل: (جبريل) و(جبرائيل)، فالأولى لأهل الحجاز والثانية لتميم وقيس وأهل نجد.

8- الوقوف على الهاء في مثل : (أمّة- أمّه) و(فاطمه- فاطمة).

9- التذكير والتأنيث في قولهم: (هذا البقر) و(هذه البقر).

[1] ينظر: محمد أديب عبد الواحد جمران، الفصيح من اللهجات العربية وما وافق منها القراءات، ص17.
[2] المرجع نفسه، ص16-17-18-19-20.

ثالثا: اختلافهم في المستوى الإعرابي: هو المستوى التركيبي للمفردة ضمن غيرها من المفردات ضمن نظام لغوي معين، ويختلف هذا النظام من بيئة إلى أخرى.

ولقد أدى هذا الاختلاف إلى كثرة اللهجات في المفردات موضع الخلاف، ومن بين الظواهر اللهجية في هذا المستوى هي:

1- الاختلاف في نوع الكلمة أهي اسم فعل أم فعل في مثل: (هَلُمّ) فالحجازيون جعلوها اسم فعل وبنو تميم جعلوها فعلا.

2- الاختلاف في (أمس) رفعا بين (أمسِ) و(أمْسُ) فالأولى بالبناء للحجازيين والثانية بالإعراب لبني تميم.

3- الاختلاف في وجود فاعل (اسم ظاهر) مع ضمير متصل بالفعل من ضمائر الرفع، وهي (لغة أكلوني البراغيث)، معروف أنها لغة بلحارث. وخرّجوا لها شاهدا في القرآن الكريم "وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الذِيْن ظَلَمُوا"(سورة الأنبياء الآية 03.)، وفي الحديث: "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل".

4- اختلافهم في استعمال المثنى بالألف مطلقا (رفعا ونصبا وجرا) أو جعل الألف للرفع والياء للنصب والجر.والأولى بلحارث، والثانية لغة سائر العرب.

5- نصب خبر (ما) النافية أو رفعه، فالأولى لفة الحجازيين وبها جاء التنزيل الحكيم، والثانية لغة بني تميم.

6- نصبهم خبر المستثنى ب(ليس) أو رفعهم إياه قولك: ليس الطيبُ إلاّ المِسْكَ (إلاّ ال المِسْكُ) فالأولى لأهل الحجاز والثانية لتميم.

ولقد أثر هذا الاختلاف اللهجي على الأعمال الأدبية والفنية شعرها ونثرها، وعلى القراءات القرآنية، ولقد مس هذا التعدد المستويات اللغوية وهي المستوى الصوتي والمستوى الصرفي والمستوى المعجمي والمستوى النحوي، والهدف من هذا التعدد هو تسهيل القراءة على العرب المسلمين فكان ﷺ يتلو القرآن الكريم بعدة أوجه وفقا إلى أهل تلك القبائل، فلقد قال جبريل لمحمد ﷺ أنّ: "الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف فقال ﷺ: "أسأل الله معافاته ومعونته إن أمتي لا تطيق ذلك ثم أتاه الثانية على حرفين فقال له مثل ذلك ثم أتاه الثالثة بثلاثة فقال له مثل ذلك ثم أتاه الرابعة فقال إنّ الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأي ما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا"(رواه أبو داود والترمذي وأحمد وهذا لفظه مختصرا).[1]

كما إن الحكمة من هذا التعدد هو أن القرآن الكريم أنزل لجميع الناس وليس لقوم معينين، حيث يؤكد على هذا بلعيد محاسن بقوله: "كانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم لغاتهم مختلفة، وألسنتهم

[1] بلعيد محاسن، الرقم سبعة (7) أثره وإعجازه في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ص210.

شتى، ويعسر على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها أو من حرف إلى آخر، بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك، ولا بالتعليم والعلاج لاسيما الشيخ والمرأة، ومن لم يقرأ كتابا كما أشار إليه ﷺ"[1] وبالتالي أصبحت القراءات القرآنية تشكل مصدرا لمعرفة اللهجات العربية سواء القديمة أو حتى المعاصرة، فعند سماع لقراءة قرآنية معينة تتضح اللهجة التي ينتمي إليها المقرئ، ويقول في هذا المقام عبده الراجحي مقترحا منهجا في هذه الدراسة حيث قال: "... نجمع هذه القراءات من مظانها ونخرج منها ما نراه ممثلا للهجة من اللهجات ونعزو هذه اللهجات إلى قبائلها ونبحث عما يؤيدها في المصادر الأخرى من اللغة والأدب ويدرسها الدرس اللغوي العلمي الحديث"[2]، إنّ عبده الراجحي يقترح منهجا لدراسة تأثيلية للهجات العربية انطلاقا من القراءات القرآنية بنوعيها المتواتر والشاذ باعتبارها مصدرا من مصادر دراسات اللهجات العربية، وكل هذا يكون في إطار الدرس اللغوي الحديث.

وما يجدر التنبيه إليه في هذا الصدد هو المقصود بالاختلاف، إذ يقول ابن الجزري: "وقد تدبرنا اختلاف القراءات كلها فوجدناه لا يخلو من ثلاثة أحوال: أحدهما" اختلاف اللفظ والمعنى، والثاني: اختلافهما جميعا مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد، الثالث: اختلافهما جميعا مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد"[3] فالاختلاف والتعدد لا يعني التناقض بل الاختلاف هو تعدد وتنوع القراءة نطقا من قوم إلى آخرين، ويمس هذا الاختلاف الجانب الشكلي للغة أكثر، ومعنى المفردات يبقى على حاله، وهنا تظهر بشكل جلي ظاهرة الترادف.

4- بعض الأمثلة التطبيقية عن أثر الاختلاف اللهجي في القراءات القرآنية:

وإذا ما سلطنا الضوء على الاختلافات الحاصلة في بعض اللهجات العربية القديمة المشهورة لتبين لنا عدّة اختلافات تتمثل فيما يلي:

أولا: اختلافهم في المستوى الصوتي: إنّ المستوى الصوتي هو المستوى الأبرز في معرفة وكشف الاختلاف اللغوي واللهجي، وهذا ما ميز القبائل العربية قديما أن الأداء الصوتي للغة العربية وللهجاتهم كان جليا وبارزا في هذا المستوى، وعليه فحتما أنّ هذا سيؤثر في طريقة أداء ونطق كلام الله عزوجل، ولهذا فلقد ظهرت عدّة ظواهر واختلافات صوتية بين القراء والرواة لكتاب الله، وما يمكن التنبيه إليه أن الاختلاف لم يؤخذ كله بل أخذ ما هو شائع ومشهور بين القبائل ولكن ما هو شاذ فقد تركوه.

ومن مظاهر التغيرات الصوتية في قراءة القرآن الكريم نجد:

1- **إبدال الصوت الحاء هاء، والقاف كافا،** كما ذكرنا في الجانب النظري أن بني تميم اشتهروا بهذا الإبدال الصوتي، ففي قراءة القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**الحمد لله**﴾ يقولون: "الهمد لله" وفي

[1] المصدر السابق، ص213.
[2] عبده الراجحي، (د.ت)، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص90.
[3] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص45.

﴿**اهدنا الصراط المستقيم**﴾ ينطقون "المستقيم" بالكاف "المستكيم" وهي قراءة جائزة وليومنا اليوم لازلت تستعمل في بعض البلاد العربية، حيث قال في هذا السياق السيوطي:" قال الأسنوي في الكواكب: إبدال الهاء من الحاء لغة قليلة، وكذلك إبدال الكاف من القاف، فمن فروع الأول إذا قرأ في الفاتحة: الهمد لله -أعني بالهاء عوضا عن الحاء- فإن الصلاة تصحّ كما نقله القاضي الحسين في باب صفة الصلاة من تعليقه ونقله عنه في الكافية. وأما الثاني: فمن فروعه إذا قرأ: المستقيم، بالقاف المعقودة المشبّهة للكاف، وهي قاف العرب- أي التي ينطقون بها- فإنها تصح أيضا، كما ذكره الشيخ نصر المقدسي في كتابه المسمى بالمقصود والروياني في الحلية وجزم به ابن الرفعة في الكفاية ونقله النووي في شرح المهذب عن الروياني".[1]

2- **اختلافهم في أصوات المدّ كاختلافهم في الفتح والإمالة:**

فالإمالة هي أن ينحو القارئ: "بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء كثيرا وهو المحض، ويقال له أيضا الإضجاع والبطح والكسر قليلا وهو بين اللفظتين، ويقال له أيضا التقليل والتلطيف وبين بين".[2]

أما الفتح فيعني: "فتح القارئ فاه بلفظ الحرف ويقال له التفخيم، وهو شديد ومتوسط، فالشديد هو نهاية فتح الشخص فاه بذلك الحرف ولا يجوز في القرآن، بل هو معدوم في لغة العرب، والمتوسط ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسط قال الدّاني: وهذا هو الذي يستعمله أصحاب الفتح من القّراء".[3]

ومن الذين اشتهروا بهذه الظاهرة الصوتية هو أهل الحجاز حيث يفتحون ما قبل حرف العلة، وتميم وطي وأسد يكسرون فيميلون، ولذلك نجد قراء الكوفة والبصرة من أمثال أبي عمرو بن العلاء والكسائي والزيات يُميلون، ومن القراءات القرآنية التي وردت بهذا الشكل في قوله تعالى: ﴿**بسم اللهِ مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا**﴾ (سورة هود الآية 41)، فأهل الحجاز في قراءتهم لمفردة (مجراها) فإنهم أمالوا الفتحة نحو الكسرة والألف نحو الياء قليلا وهذه القراءة واردة في رواية حفص ومتواترة.

3- **اختلافهم في نطق السين أو الصاد أو الزاي** فمثلا في قوله تعالى ينطقون "صراط الذين أنعمت عليهم" ينطقونها قبائل قيس "زراط" إشمام الصاد زايا، أما نطق الصراط بـ "سراط" فهي لغة عامة العرب ما عاد قبيلتي قريش وقيس.

وأيضا في موضع أخر من القرآن الكريم التي استبدلوا فيها نطق الصاد سينا في قوله تعالى: " هذا الموضع في قوله تعالى : ﴿**أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ**﴾ (سورة الطور من الآية 37)، فتم

[1] الإسنوي، الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية، ص429.
[2] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص185.ص171.
[3] المرجع نفسه ص171.

استبدال صوت الصاد في "المصيطرون" سينا " المسيطرون".

4- **الاختلاف في تحقيق الهمز وتليينه**، فالعرب- سوى أهل الحجاز- يحقّقون الهمز وينبرون، وأما أهل الحجاز فيليّنون ويسهّلون، فاللين والتسهيل نجده في رواية ورش ومن المواضع التي تم فيها تسهيل الهمزة كالألف في قوله تعالى: ﴿**وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين ءأسلمتم**﴾ فمفردة ءأسلمتم قُرئت بوجهين بالتحقيق وبالتسهيل ومن اللذين قرؤوها بالتسهيل أبو عمرو، وأبو جعفر، وابن كثير وورش.

5- **الاختلاف في الإدغام وعدمه** في مثل: قال تعالى: ﴿ **قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ**﴾ (سورة الزخرف الآية 22)، هناك من قرأ مهتدون بإدغام التاء في الدال على النحو الآتي: مهدّون

6- **الاختلاف في الساكنين يلتقيان ويتخلصون منهما بكسر الأول**: (اِشْتَرُوِا الضلالَة) أو بضمّه (اِشْتَرُوُا الضَلالَة) – سورة البقرة من الآية 16-

7- الاختلاف في فتح أول المضارع أو في كَسْرِه: مثلا في قوله تعالى: ﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾ فاختلفت قراءة مفردة نستعين فهناك من قرأها بفتح نون المضارعة وهناك من قرأها بكسر نون المضارعة (نَسْتَعين- نِسْتعين).

ثانيا: الاختلاف في مستوى الأبنية: ويعني التغيرات التي تطرأ على مستوى بنية المفردة بين القبائل العربية، وتتمثل هذه التغيرات في الإعلال والإبدال والحذف والتشديد أو التخفيف، فالتغير يكون شكليا لا معنويا.[1]

ويتجلى هذا المستوى في القراءات القرآنية المتعددة منها:

- **التشديد والتخفيف كما في الأمر:**

في قوله تعالى: ﴿**مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا**﴾ (سورة طه الآية 100) قرأ عكرمة، وأبو المتوكل، وعاصم الجحدري: (يُحَمَّلُ) مُشدَّد الميم مبنياً للمفعول، في حين قرأ الجمهور (يَحْمِلُ) مُضَارع حَمَل مخففا مبنياً للفاعل.[2]

في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾ (القصص الآية 51)، قرأ "أبو المتوكل (وَصَلْنَا) بتخفيف الصاد، وقراءة الجمهور (وَصَّلْنَا) مشدد الصاد، ومعنى القراءتين أن القرآن الكريم أتاهم متتابعا متواصلا، وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا، ومواعظ ونصائح: إرادة أن يتذكروا فيفلحوا، أو نزل عليهم نزولا متصلا بعضه في أثر بعض".[3]

[1] ينظر: محمد أديب عبد الواحد جمران، الفصيح من اللهجات العربية وما وافق منها القراءات، ص17.
[2] البغدادي، زاد المسير في علم التفسير، ص918.
[3] صلاح كاظم داود، رياض حمود حاتم المالكي، التشديد والتخفيف في القراءات القرآنية للتابعيين البصريين، ص222.

- الزيادة والنقصان في عدد الحروف: ففي قوله تعالى: ﴿**لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ**﴾ (سورة الحجرات من الآية 11) فهناك من قرأ عسى بإضافة واو الجماعة عسوا وهناك من قرأه عسين أن يكن وهي لغة تميم.
- صورة الجمع هناك قراءات من تغير في العدد، فمثلا في قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ**﴾ (سورة المؤمنون من الآية 08) قرئت (لأمانتهم).
- إبدال الحروف في مثل: (أولئك) و(أولائك)، في قوله تعالى: ﴿**وَأُوْلَئِكَ هُم الْمُفْلِحُونَ**﴾ (سورة البقرة من الآية 05) هناك من قرأ أولئك بإضافة المد أولائك.
- التقديم والتأخير في قوله تعالى: ﴿**وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ**﴾ قال أبو جعفر رحمه الله: " وفي قوله "وجاءت سكرة الموت بالحق" هناك من قرأها على هذا المنوال وهناك من قدم الحق عن الموت وقد "ذُكر عن أبي بكر الصديق رض الله عنه أنه كان يقرأ: **"وجاءت سكرة الحق بالموت"**.[1]

نطق بعض الأسماء مثل نطق بعض الأسماء مثل: قوله تعالى: ﴿ **مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ**﴾ (سورة البقرة الآية 98)، فأهل الحجاز ينطقون جبريل ، وميكال، أما أهمل تميم وقيس ونجد فينطقون الاسم على النحو التالي: جبرائيل وميكائيل.

ثالثا: اختلافهم في المستوى الإعرابي: وهو "تعدُّد الحالات الإعرابيَّة أو ما يُسمى بالأحكام الإعرابيَّة كالرفع والنصب والخفض، كما يتضمن تعدُّد الوظائف النحويَّة وراء تعدُّد الحكم الإعرابي الواحد"[2]، من حيث الرفع أو النصب أو الجزم أو الخفض.

من بين مظاهر الاختلاف في المستوى الإعرابي في اللهجات والتي تجلت في القراءات القرآنية ما يلي:

- قال تعالى: ﴿**يَٰبَنِي ءَادَمَ قَد أَنزَلنَا عَلَيكُم لِبَاسا يُوَٰرِي سَوءَٰتِكُم وَرِيشا وَلِبَاسُ ٱلتَّقوَىٰ ذَٰلِكَ خَير ذَٰلِكَ مِن ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُم يَذَّكَّرُونَ**﴾ (الأعراف: 26).

في قوله: "لِبَاسُ " قراءتان هما:

القراءة الأولى: قرأ نافع وابن عامر والكسائي وأبو جعفر بنصب السين "لِبَاسَ"[3].

القراءة الثانية: قرأ الباقون برفع السين "لِبَاسُ".[4]

- قال تعالى: ﴿**وَنَادَىٰ أَصحَٰبُ ٱلجَنَّةِ أَصحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَد وَجَدنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّا فَهَل وَجَدتُّم مَّا**

[1] الطبري، جامع البيان عن تأوي آي القرآن، ج21، ص427.

[2] أحمد عبد العظيم عبد السلام أحمد: رسالة لنيل درجة الماجستير بعنوان الأثر الدلالي والسياقي في تعدد الأوجه الإعرابية "تفسير القرطبي نموذجا"، ص42.

[3] محمد سالم محيسن، المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر، ص238.

[4] المصدر السابق ص238.

﴿وَعَدَ رَبُّكُم حَقّا قَالُواْ نَعَم فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (سورة الأعراف الآية 44)

في قوله: "لَعْنَةُ" قراءتان:

القراءة الأولى: قرأ" نافع وقنبل وأبو عمرو وعاصم ويعقوب "أَنْ" بإسكان النون مخففة ورفع "لَعْنَةُ"".[1]

القراءة الثانية: قرأ "الباقون "أَنَّ" بالتخفيف ونصب "لَعْنَةَ".[2]

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ (سورة الأعراف الآية 54).

في قوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ ﴾ قراءتان:

القراءة الأولى: قرأ "ابن عامر برفع الأسماء الأربعة".[3]

القراءة الثانية: قرأ "الباقون بنصب الأسماء الأربعة".[4]

﴿ٱتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة الأعراف: 3)

في قوله ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ ثلاث قراءات:

القراءة الأولى: قرأ "ابن عامر "يَتَذَكَّرُونَ" على الغيبة".[5]

قرأ "ابن عامر "يَتَذَكَّرُونَ" بياء قبل التاء وكذا هو في مصاحف أهل الشام مع تخفيف الذال".[6]

القراءة الثانية: "قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاضر "تَذَكَّرُونَ" بحذف الياء وتخفيف الذال، وقرأ الباقون تذكرون بإدغام التاء في الذال، لأن أصلها تتذكرون، فأدغمت التاء في الذال...".[7]

في قوله تعالى : ﴿ وَإِذۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ ﴾ (سورة الأعراف: 14)

في قوله "أَنجَيۡنَٰكُم" قراءتان:

القراءة الأولى: قرأ "ابن عامر بألف بعد الجيم من غير ياء ولا نون وكذلك هو في مصاحف أهل الشام".[8]

قرأ "ابن عامر "أنجاكم" بغير ياء ولا نون".[9]

---

[1] محيسن، محمد سالم، النجوم الزاهرة في القراءات العشر المُتواترة، ص364.
[2] ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، ج1، ص182.
[3] محيسن، محمد سالم ، النجوم الزاهرة في القراءات العشر المُتواترة ص367.
[4] المصدر نفسه، ص367.
[5] محمد سالم محيسن ، المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر، ص235.
[6] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2 ، ص267.
[7] محمد سالم محيسن، المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر،ص235.
[8] ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج2، ص271.
[9] بن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، حجة القراءات، ج1 ص294.

القراءة الثانية: "قرأ الباقون بياء ونون بعد الجيم وكذلك هو في مصاحفهم".[1]
قرأ الباقون "أنجيناكم" بالياء والنون".[2]

كل هذه الأوجه نزل بها القرآن الكريم على سيدنا محمد ﷺ، وهذا لتسهيل على القبائل العربية والأمة العربية جمعاء قراءة القرآن وتدبره وفهم معانيه، ولا يعني كثرة التعدادات تناقضا بل هو تنوع قراءات القرآن يصدّق بعضها بعضا، ويُبيّن بعضها بعضا، ويستشهد بها في تبيان الأحكام اللغوية والنحوية.

5. الخاتمة

نستنتج مما سبق:

- الهدف الرئيسي من نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف هو تسهيل وتيسير القراءة على الأمة المسلمة رغبة في تجنب الخطأ واللحن وتحريف وتغيير كلام الله عزوجل.
- أنّ التعدد اللهجي طبيعة لغوية موجودة في كل المجتمعات منذ النشأة، والتعدد اللهجي لا يعني هو الخروج عن النظام اللساني للغة النموذجية، بل إنّ التعدد والاختلاف بين اللهجات يمس فروع اللغة النموذجية لا أصولها.
- لابد من التفريق المنهجي بين المصطلحين الأحرف السبعة والقراءات القرآنية، ولقد وضحنا ذلك بشكل بارز في الورقة البحثية.
- إن الاختلاف في القراءات القرآنية لا يعني التضاد والتناقض، بل هي اختلافات شكلية لا تخرج عن المعنى المقصود لكلام الله.
- تشكّل القراءات القرآنية مصدرا من مصادر اللهجات العربية، فلا يمكن دراستها بمنأى عنها، ففي مواضع نفسر بعض المفردات القرآنية استنادا إلى اللهجات العربية القديمة.

6. قائمة المراجع

- ابن الجزري، (1419هـ)، **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، تح: علي بن محمد العمران، مكة المكرمة، دار عالم الفوائد.
- ابن الجزري، (2002م)، **النشر في القراءات العشر**، تح: زكريا عميرات، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2.
- ابن الجزري، (د.ت)، **النشر في القراءات العشر**، تح: علي محمد الضباع، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
- ابن الجزري(د.ت)، **النشر في القراءات العشر**، ج2، تح/ علي محمد الضّبّاع، مطبعة مصطفى/ مصر، (دط).
- ابن جني، أبي الفتح عثمان، (2013م)، **الخصائص**، تح: عبد الحميد هنداوي، ج1، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ابن خالويه(1992م)، **إعراب القراءات السبع وعللها**، تح: عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي، مصر، ط1.
- ابن شريح، أبو عبد الله محمد بن شريح الرعيني الأندلسي، (2009م)، **الكافي في القراءات السبع**، تح: أحمد محمود عبد السميع الشافعي، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (د.ت)، **لسان العرب**، (د. مح)، مج2، بيروت، دار صادر.
- أبو شامة، المقدسي(2002م)، **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.
- أحمد عبد العظيم عبد السلام أحمد(2014م)، رسالة لنيل درجة الماجستير بعنوان الأثر الدلالي والسياقي في تعدد الأوجه

[1] ابن الجزري: النشر في القراءات العشر ج2 ص271.
[2] بن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، حجة القراءات، ج1، ص294.

الإعرابية "تفسير القرطبي نموذجا"، كلية دار العلوم، قسم النحو والصرف والعروض، جامعة القاهرة.
- أحمد مختار عمر، مج1، (2008م)، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، القاهرة، مصر، عالم الكتب.
- الإسنوي، جمال الدين(1985م)، **الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية**، تح: محمد حسن عواد، دار عمار، عمان، ط1.
- أيمن سويد، محاضرة صوتية بجدة. نقلا عن: أبي محمد مكي بن أبي طالب، وآخرين، (2010م)، **الإبانة عن معاني القراءات ويليه الياءات المشدّدات في القرآن الكريم وكلام العرب**، تح: فرغلي سيد عرباوي، بيروت، دار كتاب ناشرون.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، (2012م)، **صحيح البخاري**، مركز البحوث وتقنية المعلومات دار التأصيل، مصر، ط1.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل(د.ت)، **صحيح البخاري**: مخرج الأحاديث محقق المعاني، تح: جواد موسى محمد عفانة، مج: 1، بيروت، لبنان، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.
- البغدادي(2002م)، **زاد المسير في علم التفسير**، دار ابن حزم، لبنان، ط1.
- بلعيد محاسن(د.ت)، **الرقم سبعة (7) أثره وإعجازه في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة**، بيروت، دار الكتب العلمية.
- بن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد(د.ت)، **حجة القراءات**، تح: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط5، .
- جمران، محمد أديب (2000م)، **الفصيح من اللهجات العربية وما وافق منها القراءات**، مكتبة الرياض، العبيكان.
- الراجحي، عبده (1969م)، **اللهجات العربية في القراءات القرآنية**، مصر، دار المعارف.
- الراجحي، عبده (د.ت)، **اللهجات العربية في القراءات القرآنية**، دار المعرفة الجامعية، مصر.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، (د.ت)، **البرهان في علوم القرآن**، ج1، مصر، مكتبة دار التراث.
- السامرائي، إبراهيم (1983م)، **التطور اللغوي التاريخي**، بيروت، دار الأندلس.
- السيوطي، جلال الدين (د.ت)، **الإتقان في علوم القرآن**، تح: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد، السعودية.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(2008م)، **الإتقان في علوم القرآن**، دار ابن حزم، بيروت، ط1.
- صلاح كاظم داود، رياض حمود حاتم المالكي(2015م)، **التشديد والتخفيف في القراءات القرآنية للتابعيين البصريين**، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، جزيران..
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(د.ت)، **جامع البيان عن تأوي آي القرآن**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، ج21، دار هجر، مصر، ط1.
- طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عبية، (2004م)، **الحضارة الإسلامية (دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية)**، ج1، لبنان، دار الكتب العلمية.
- الطويل، السيد رزق، **في علوم القراءات مدخل ودراسة وتحقيق**، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط1، 1985م.
- الفضلي، عبد الهادي (1985م)، **القراءات القرآنية تاريخ وتعريف**، بيروت، لبنان، دار القلم، ط2.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، (1994م)، **المقتضب**، تح: حسن حمد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، ج2، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- محيسن، محمد سالم(د.ت)، **المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر**، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، (د.ط).
- المرعشلي، يوسف (2017م)، **علوم القرآن الكريم**، بيروت، لبنان، دار المعرفة.
- نشوان عبده خالد، **الفرق بين الأحرف السبعة والقراءات السبع**، مجلة معهد الشاطبي القراءات القرآنية.
- هلال عبد الغفار(2005م)، **القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط3.
- J.dubois (1994), **dictionnaire de linguistique**, la rousse pour la première editiion, bordas .